العـدد : 8

التـاريـخ:2020/7/19

م/ زيارة الكاظمي الى السعودية وايران ما الذي يجعلها مختلفة عن سابقاتها..

عقد تحالف إدارة الرأي العام يوم الأحد، الموافق 19 تموز 2020 جلسة حوارية بشان زيارة الكاظمي الى السعودية وايران و ما الذي يجعلها مختلفة عن سابقاتها؟ ادارها الصحفي والباحث في الشان السياسي اثير كاكان وبمشاركة عددٍ من الشخصيات السياسية والأكاديمية والإعلامية بالإضافة الى عدد من ممثلي منظمات المجتمع المدني والمتظاهرين من خلال المحاور التالية :

أولاً: ما هو المختلف في هذه الزيارة

يرى الباحث السياسي الأستاذ خالد الناصر: هنالك عدد من القضايا المهمة التي تجعل من هذه الزيارة مختلفة عن ما سبقها من زيارات التي أجراها رؤساء الوزراء السابقين، وهذه القضايا هي:

1- الظروف المحيطة بهذه الزيارة سواء ما يتعلق منها بتغير الرأي العام العراقي وحتى المزاج السياسي في العراق تجاه كل من السعودية وإيران وأمريكا يجعل من هذه الزيارة مختلفة تماماً عن كل الزيارات السابقة التي قام بها مسؤول عراقي رفيع.

2- قلق إيراني واضح من هذه الزيارة والتظاهر بأن إيران لا تزال قادرة على إبعاد العراق عن السعودية.

3- دعم أمريكي واضح لهذه الزيارة وإظهار الرغبة بجعل الزيارة مثمرة ومختلفة.

4- قناعة لدى العراقيين أن إيران لا تملك شيء لتقدمه للعراق بإستثناء الخطاب الثوري العقائدي الذي ما عاد مؤثر في الرأي العام العراقي كالسابق.

5- قناعة لدى العراقيين أن السعودية تملك الكثير لتقدمه للعراق سواء بشكل مباشر في مجال الإقتصاد أو من خلال حليفتها أميركا في المجالات الأمنية والسياسية.

ثانياً: ماذا يجب على العراق أن يفعل في المرحلة الراهنة

يقول الصحفي والباحث في الشان السياسي المغترب الأستاذ أثيركاكان: أعتقد ان العراق بحاجة إلى أن يرتب ساحته الداخلية ويوازن الصراعات على أرضه من أجل تقديم ضمانات للولايات المتحدة أنه لن يتحوّل إلى ساحة للصراع الإيراني مع واشنطن. وأعتقد أن هناك أهداف مشتركة بين الرياض وواشنطن من ناحية إخلاء أو تقليص النفوذ الإيراني داخل العراق. العراق يمكن أن يتحوّل إلى مركز جذب للمستثمر الأمريكي، عبر تأمين حدوده الداخلية. وأعتقد أن الكاظمي سيكون مفاوضاً جيداً في الحوار مع السعودية، لكنه لايمتلك جميع مفاتيح الصراع أو أدوات تحريكها. كما وأعتقد أن على العراق النظر إلى تجربته مع إيران عبر السنوات الماضية ويحكم على أساسها.

بينما يرى الباحث في الشأن السياسي الأستاذ عمر الرفاعي: أعتقد أن تغيّر القرار السياسي العراقي دفع لمراجعة علاقات العراق مع دول العالم، وعلى رأس القائمة دول الجوار. والمقصود بالمراجعة هو المشاريع المشتركة التجارية الإقتصادية بين البلدين والتي توقفت في الفترات السابقة أما على المستوى السياسي فحكومة الرياض تريد إنهاء ملف المجاميع المسلحة التي قد تضر بأمنها وأيضاً النفوذ الإيراني الذي قد يتعرض لمصالحها كما حدث في منشآة أرامكو.

ثالثاً: العراق بين السعودية وإيران

يرى الأستاذ أثير كاكان بأن: الإيرانيون غير راغبون بإعطاء فرصة للسعودية في الإنفتاح على العراق، مما يجعله بين المطرقة والسندان، فالسعودية غير مهتمة بالإضافة إلى دول مجلس التعاون الخليجي لأن العراق لا يستطيع أن يضع نفسه في خط موازي مع دول الخليج، لكنها تريده أن يكون فاصلاً بينها وبين النشاطات الإيرانية التي أصبحت تحاصرها من ثلاث جهات. وأما إيران فتجد في العراق توسعاً أفقياً لنشاطاتها للهيمنة على المنطقة. وأرى من الصعوبة تحقق التوازن خاصة وأن العراق يمتلك حدوداً عريضة مع كلا البلدين وإذا كانت حدة الصراع في اليمن ولبنان لاتزال متأججة فكيف يمكن لها أن تخف في العراق.

فيما يرى الإعلامي المغترب الأستاذ تمّام عبدالحميد أنه: لا يمكن للطرفين أن يقدمان للعراق ما لم يقدماه منذ ٢٠٠٣، لكن يمكن إنحسار حدة الصراع بينهما، من جانب آخر لا يمكن للعراق أن يستفيد من السعودية وإعطاء ظهره لإيران وهذا ما تتفهمه الولايات المتحدة جيداً، كذلك لا يمكن البقاء في حضن إيران لمدة أطول، فعندما يزداد الصراع بين السعودية وإيران يظهر ويتفاعل في الجبهات الأكثر ضعفاً (العراق) خصوصاً هو الأقرب جغرافياً بالنسبة للجبهات المتصارعة، لذلك فعندما ينحسر الصراع يمكن أن تنعكس على هذه الخاصرة الضعيفة بشكل إيجابي حتى تتعافى تدريجياً، وعندما يتحقق التفاهم بين الرياض وطهران برعاية غربية فلا حاجة لإستمرار الصراع على الأرض. ويضيف أيضاً: إن مرحلة الإنحسار ليست قصيرة، فالأمور ستتجه كما يبدو تدريجياً الى التهدئة، في النهاية إيران تستمد قوة موقفها ممّا تمتلك من قدرات نووية وهي لا تريد مواجهة العالم بالطبع، وإذا ما حصلت على مكاسب في ما يخص الملف النووي فهي مستعدة للتفاهم. ومن الجناب الأمريكي فهناك من يدير الملف الإيراني غير الرئيس ترامب، الولايات المتحدة ليست كبقية الدول، الرئيس ينشغل عادة ويعطي الأولوية للملفات الداخلية والأزمات الآنية، أما الملفات الثانوية فلا تهمل وإنما تدار بالنيابة.

من جانبه يقول الدكتور منتصر العيداني أستاذ العلوم السياسية / جامعة بغداد: أعتقد أن الولايات المتحدة الامريكية ترغب في منح الكاظمي هذا الإمتياز، أي منحه دور في تخفيف حدة الصراع في العراق وهذا قد يلقى قبولاً إيرانياً، وأعتقد أن هذا هو المغزى الحقيقي للزيارة. أيضاً زيارة ظريف اليوم الى العراق قد تحمل رؤية مقاربة بقبولها مبدئياً مثل هذا الدور مع إحتفاظها بأوراقها في العراق، وأعتقد أن ترامب في هذه المرحلة يرغب بفتح منفذ للحوار مع إيران بشكل غير مباشر وعبر الكاظمي لعدة أهداف بعضها إنتخابي وكذلك لدعم الحكومة العراقية وكذلك ترتيب الأوضاع الإقليمية بما يحقق توازنات جديدة.

فيما يرى الأستاذ عمر الرفاعي بضرورة : الجلوس مع طهران أولاً خصوصاً وأنها ضعيفة اليوم جراء ماتعانيه من مشاكل داخلية والتفاوض معها حول المليشيات الموالية لها والتعاقد معها إقتصادياً لتحويل هذه العلاقة الى تجارية، مثلاً معمل نسيج أو مواد بلاستيكية. ثم التفاوض مع القوى المسلحة إذ لا حل سياسي للسيد الكاظمي غير التحاور معهم لأن الصدام في هذا الوقت ستكون نتائجه كارثية في الداخل وعلى المنطقة.

رابعاً: هل ستراجع إيران سياستها تجاه العراق

يقول الدكتور منتصر العيداني: يمكن تصور إقتسام بعض المصالح بين إيران والسعودية في حال بناء تفاهمات إقليمية مشتركة في عدة ميادين، ولا ننسى الوضع اللبناني الصعب والإيراني الأصعب، بالمقابل هناك المعضلة اليمنية والوضع العراقي المعقد والمرتبك.

ويقول الأستاذ تمّام عبدالحميد: أعتقد أن إيران أخطأت منذ البداية في توجيه طريقة إستثمارها في العراق، فقد إختارت الإستثمار بطرق غير إعتيادية وغير مباشرة، ولا أعتقد أن أي شراكة إقتصادية مع الاخرين ستلحق الخسارة بطهران.

وترى الدكتورة نبراس المعموري بأن: إيران قطعت شوطاً كبيراً في إستثمار سياستها الخارجية بما يحقق لها مصالحها على حساب العراق و لو لا التراجع السياسي والمؤسساتي الواضح في العراق لما إستطاعت إيران أن تتنفس وتقطع هذا الشوط، فصار العراق بمثابة الورقة التي تفاوض بها أميركا وإمتدت لتكون أكثر إتساعاً بعد تداعيات سوريا ولبنان، لذا مسألة الإستثمار ستخضع لذات الورقة لكن بمنحى آخرى، سيضطر المفاوض الإيراني لتقديم خطة خارجية مختلفة بعد أن تغيّر متن الورقة العراقية بقيادة ذات مقبولية أمريكية وخليجية وهذا سيؤدي لأن تكون السياسة الخارجية الإيرانية -خاصة ما يتعلق ببعدها الإقتصادي- مسك العصا من الوسط وفق الممكن و وفق تكتيك مرحلي، يجعل العراق يتنفس قليلاً.

فيما يقول الأستاذ عمر الرفاعي: إيران والأحزاب الموالية لها أوفياء لمصالحهم وأجنداتهم، وعلى الرغم من ذلك ما زال العراق تحت النفوذ الإيراني ولا أعتقد أنهم سيتركون العلاقات للتطور والإنفتاح على الدول المعادية لمحور المقاومة إلا إذا كانت نية لدى طهران والرياض لتقاسم النفوذ في العراق أو تحاول الرياض إستمالة حلفاء طهران داخل العراق، وبخلافه سيشكلون عائقاً أمام الماسعي السعودية وسيكونون معرقلين لكل دينار يذهب عن طريق الإستثمار الى محور آخر.

ويقول المحلل السياسي الأستاذ شيروان الشيمراني: قضية تقارب العراق الى الدول العربية الجارة منها تحديداً من دون خسارة إيران ليست جديدة، فهي تعود الى بدايات عام 2004، وهي مفصل خلافي ترفضه طهران، و تتخذ مواقف متشددة إزاء أي تقارب عراقي - عربي، بما أنها ترى العراق الجديد بوابة المواجهة مع الدول العربية التي تقف ضد سياسات طهران في المنطقة بعد أن كان العرب يرون في العراق بوابة التصدي للأطماع الإيرانية. يحكي السفير الأمريكي السابق في العراق زلماي خليل زاد في مذكراته، إن الرئيس العراقي ألأسبق جلال الطالباني أوصل اليه رسالة من الجنرال الإيراني قاسم سليماني أثناء عمل خليل زاد في العراق، قال فيها إننا نعلم ما يفعله وإن عواقب وخيمة ستكون في حال إقدام أو مساعدة أي طرف العراق على التوجه نحو العرب، و وفقاً للذلك، فإن الرسالة الإيرانية جاءت رداً على محاولات كان يقوم بها من أجل إقناع العراب إحتضان العراقيين العرب الشيعة منهم تحديداً من أجل إبعادهم عن النفوذ الإيراني، هو نفس الموقف الذي يأخذه برلمانيون عراقيون من السعودية عبر الطلب من مجلس النواب تشريع قانون يتيح للعراقيين تقديم شكوى دولية تجبر السلطات السعودية على دفع التعويضات لعائلات ضحايا التفجيرات التي وقعت في العراق خلال السنوات المنصرمة بإعتبار أنهم سعوديون أو بتمويل سعودي، هذا الموقف البرلماني من القريبين من إيران برز بعد الزيارة الرسمية لوفد عراقي حملت طابعاً مالياً إقتصادياً، لم تتغير القضية منذ رسالة السليماني الى السفير الأمريكي إلى الآن. وبين الخطوتين أكثر من خمسة عشر عاماً، حاول خلالها الإيرانيون ومن يهواهم إحداث شرخ كبير بين الشعب العراقي والدول العربية عبر الضخ الإعلامي السلبي والمهاجم والجارح ضد تلك الدول، كل عملية تفجير في العراق كانت الهجمات النابية وإلقاء المسؤولية على آل سعود، كما كانت السياسات العربية تجاه مواطنيها من الشيعة تشكل مادة للتعرض الى تلك الدول، بإعتبار أن العراق وإيران على خط واحد في هذا المجال، أي التدخل في الشؤون الداخلية.

خامساً: تشتت القرار العراقي

يرى الدكتور منتصر العيداني: ليس جميع القوى السياسية العراقية وخصوصاً الشيعية بنفس الرؤية إزاء الإنفتاح العراقي على المحيط العربي ونتذكر زيارات السيد مقتدى الصدر وعلاقات السيد عمار الحكيم الخليجية، كذلك هناك شخصيات مثل السيد الأعرجي تحتفظ بعلاقات طيبة مع السعودية. إذ أن القيادة ترتبط بالدور والأدوات، وبالنسبة للدور فقد بدأت ملامح دور مقبول إيرانياً وأمريكياً بنسب مختلفة للكاظمي، في ظل توزانات و أوضاع إقليمية ضاغطة وداخلية أمريكية مؤثرة، وفيما يخص الأدوات هناك تغييرات في مواقع مهمة في عدد غير قليل من القيادات الحكومية العليا، ومع ذلك لاتزال مراكز القوى السياسية قائمة. الوضع معقد لكنه متحرك، ضعف العراق بنسبة عالية أصبح يمثل مشكلة للسعودية والولايات المتحدة الأمريكية، وأيضا بقدر آخر عبئاً على إيران التي لا تريد خاصرة رخوة ترتد عليها في أي لحظة و كذلك لا تسعى لفتح ساحة معركة أخرى في ظل أوضاعها الصعبة، لذلك يمكن للكاظمي أن يقلص من تلك التبعات و تدريجياً ربما ويتوفر الظروف المساعدة قد يتجه العراق في مرحلة لاحقة للإستقرار النسبي.

وترى الدكتورة نبراس المعموري بأن: الأحزاب السياسية وخصوصاً الشيعية تنظر لمصالحها وأجندتها مع الشريك الأساسي وخطواتها محسوبة ضمن تصنيفاتها و ولايتها لذا مسألة الشك ستكون متباينة خاصة بعد الإنقسامات التي شهدها البيت الشيعي، ولا نغفل عن شيء مهم بأن هناك شخصيات شيعية معروفة لديها علاقات جيدة مع السعودية وأعتقد ستكون ورقة وصل جيدة في المرحلة المقبلة بما يتعلق بتحرك الكاظمي وبذات الوقت ستخفف من شدة ضغط الأحزاب الشيعية الأخرى الرافضة لهذا التقارب في العلن لكنها في الخفاء تسعى لأن تلعب ذات الدور وبشكل يضمن الكفتان السعودية والإيرانية، حتى أن حدة الخطاب تباينت وإختلفت وتجد هناك تناقضات بما يصرحون، وهذا أدى الى أن تكون تلك الخطابات متأرجحة وأثرها بدا وقتياً أكثر من إستراتيجياً.

ويقول الأستاذ شيروان الشيمراني: لا أشك بأن ملامح المرحلة تغيرت الى حد لا بأس به، خصوصاً بعد إغتيال قاسم سليماني ومجيء الكاظمي، لكن مازالت القوى التي لا تريد علاقات عراقية عربية قوية متحكمة وأكثر صراحة من قبل، المشجّع هنا هو الضعف الإيراني من جانب وعدم تردد الكاظمي من الجانب الآخر مع الوضوح الأمريكي وحسمها لهذا

التوجه و دعمها له، لهذا إذا نجحت إتفاقية الكهرباء فإن تطوراً كبيراً سيحدث في العلاقات العراقية العربية خصوصاً مع فشل الدعم الإيراني المعلن لإستقرار العراق. المسألة لا تتعلق بالشخوص بل بسياسات الدولة، الرهان هو في مدى نجاح الدولة في توجهها وليس في الشخوص الشيعية أو السنية، و وضع الحلول للمشاكل، إذا تمكّن الكاظمي من معالجة الملفات الأساسية فإن توجهه للجيران العرب سيمر مروراً مرحباً به.

من جانبه يقول الكاتب الأستاذ ضرغام علاوي: أعتقد غياب القيادة الحقيقية التي تجيد لعب دور إستراتيجي للإستفادة من الصراع الأمريكي الإيراني وآثاره الجانبية -مثل الصراع الخفي السعودي الإيراني- سيبقي العراق كعكة تتقاسمها دول الجوار واللاعبين الكبار، خصوصاً والكل يعلم أن الكتل الحاكمة وإرتباطات العمالة العلنية، وغياب الكتلة الوطنية الحقيقية -وهنا أقصد السياسية- سيجعل مهمة أي رئيس وزراء صعبة إن لم تكن مستحيلة فلكل مما يحيط العراق أدواته السياسية بينما يدخل المفاوض العراقي بثقافة أما أمريكا أو إيران ولا يملك أي خيار سوى إختيار أحد طرفي المعالة، ويضيف أيضاً: علينا أن لا ننسى ابداً أن الجانب السعودي لا يقل رغبة عن الجانب الإيراني في إبقاء العراق ضعيفاً، وهنا نحتاج المناور الحقيقي والمحترف الذي يستفيد من ما يدور من أكثر من صراع، وأن العراق الى فترة قريبة كان أرضاً لمعارك عسكرية وضربات لدول أخرى، إستفاد الإيرانيون من الضعف العراقي وكذلك إستفادت السعودية من ضعف العراق طوال التسعينيات، ومازالت المهمة صعبة جداً على الكاظمي وأنا لا انتظر شيئاً مميزاً إلا إن كان اللاعب الأكبر يعد دوراً اكبر للعراق، وذلك أمر آخر. ويضيف أيضاً: العراق الرئة الإقتصادية لإيران، وأن أي قوة أو سيادة حقيقية للعراق ستخنق إيران بالعقوبات الأمريكية، وأما السعودية فالجميع يتذكر إنحسار الدور السعودي في الثمانينيات أمام حضور العراق القوي، لذلك في معادلة موازين القوى سيحرص الإثنان على أن لا يمنحان العراق أي فرصة للإعتماد على نفسه. وكذلك الحكومات العراقية لم تكن مبادرة أبداً، بل كانت تتبع سياسة رد الفعل وهي رهينة تجاذبات القوى الإقليمية والعالمية لذلك كانت تقدم التسهيلات دون تفكير بعيد المدى لغياب البرنامج الحكومي الحقيقي الإستراتيجي الذي جعل كل الحكومات تتبع سياسات سطحية وإرتجالية وهذا ينسحب على أداء حكومة الكاظمي أيضاً، ستثبت لنا الأيام أن السعودية كالإيران يريدون ربط العراق وتكبيله وليس تقديم المساعدة له والتاريخ خير دليل.

سادساً: فرصة سعودية سانحة

تقول الدكتورة نبراس المعموري: أن السعودية لها نظرة إستراتيجية مهمة وتاريخية (أمن الخليج) وفي الآونة الأخيرة عقدت في المنطقة الكثير من الندوات والمؤتمرات بهذا الصدد، بعد ما ترتب عن عدم توازن القوى إقليمياً وتصاعد قوة إيران (المثلث الشيعي) و الذي أثر بشكل كبير على التخطيط الأمني الذي تبنّته السعودية و شركاؤها، لذا سياسة المشاكسة المقصودة من قبلهم (السعودية) لن تجدي نفعاً وعليهم إستثمار التطورات التي شهدتها المنطقة بعد إغتيال قيادات مهمة وكذلك الأزمة الإقتصادية والأزمة الوبائية وضعف المحرك الشيعي الأساسي، لذا اجد انهم وضعوا ضمن حساباتهم إستثمار الوقت لإعادة هيكلة أمن الخليج الذي هوهدف أساسي للسعودية.

ويقول الأستاذ شيروان الشيمراني: السعودية الآن لا تريد الكثير، لأنها ليست في الموقع الذي يخولها لذلك، هي الآن تكتفي بجعل العراق مسالماً على الحدود، وأن يكون خارج النفوذ الإيراني الذي تسخره الأخيرة لقضايا إقليمية، و كذلك التدخل في الشأن الداخلي السعودي فيما يتعلق بالمنطقة الشرقية، العراق يكفي أن يتعامل مع إيران والسعودية بعقلية وسياسة دولة وليس الأطراف أو الجماعات.

- في الختام يرى الصحفي خالد الناصر نوعان من المسؤولية الأولى تقع على الجانب السعودي في الإستفادة من العوامل في إحتواء العراق و سحبه من الحضن الإيراني وعدم تكرار الاخطاء السابقة، والثانية تقع على الكاظمي في عدم تفويت الفرصة التي يمكن أن تجعله الرجل العراقي الأول بعد ٢٠٠٣ الذي إستطاع أن يحوّل خطابات الإنفتاح والعودة للحضن العربي الى حقيقة واقعة وأن يساهم في تحويل المذهب السياسي في العراق من المذهب العقائدي التعبوي السابق الى المذهب الواقعي المنتج الذي فقده العراق منذ عصر الملكية. وإن من حسن حظ العراق أنه أصبح محور مهم وإستراتيجي لعمل الجهات القوية والتي تملك إمكانيات ضخمة وأقصد هنا دول الخليج من جهة والولايات المتحدة والإتحاد الأوروبي من جهة أخرى.

المخرجات:

اتفق اغلب المشاركون في الجلسة الحوارية ، على إمكانية خلق توازن في العلاقات بين الجارتين السعودية وإيران إذا ما تم توفير الظروف المناسبة من خلال اعادة هيبة دولة المؤسسات و نفاذ القانون واتفاق الاطراف الداخلية على تبنى استراتيجية لسيلسة خارجية متوازنة تضمن مصالح المتخالفين الاقليميين في المنطقة مع المحافظة على السيادة العراقية.

واجمع المشاركون أن هنالك فرصة للعراق يستطيع من خلالها أن يضع خطة يضمن من خلالها استمرار الاستثمارات الايرانية داخله مع تشجيع علاقات متجددة مع محيطه الخليجي بما يخلق توازن اقليمي ينصب في مصلحة العراق.

اما ما يتعلق بالصراع السعودي الإيراني فيمكن ان يكون ورقة مهمة لرئيس الوزراء الكاظمي لما يمتاز به من علاقات استراتيجية مع الطرف الامريكي و يستطيع من خلال المناورة والتحرك ل خلق توازن اقليمي في المنطقة تكتيكي مستثمرا الظروف الاستثنائية الاقليمية والدولية، تمكنه في النهاية من أن يلعب ا دوراً في تخفيف حدة الصراعين بين اللاعبين الاقليميين.

كما اتفق في الجلسة الحوارية على أن هنالك فرصة كبيرة لتغيير وجهة نظر الاحزاب الشيعية المشككة للسعودية خاصة في ظل حالة الانقسام داخلها فيما أذا ما استطاعت ضمان مصالحها واجنداتها واستشهد عضوين في المجموعة بقطر وسوريا كمثالين على هذا التغيير.

سكرتارية تحالف إدارة الرأي العام.